ما خرج عن الحرفية من حروف الخفض

د٠ إبراهيم بن علي آل قايد عسيري(*)

مقدمـة:

يعد باب الحروف من الأبواب المهمة في النحو العربي؛ ولذا فقد تناولها العلماء بالتأليف، إما بمصنفات مستقلة، كما فعل الزجاجي، والرماني، والهروي، والمالقي، والمرادي(١). أو من خلال عقد أبواب أو فصول تتناولها بالحديث، كما فعل أئمة النحاة مثل: سيبويه والمبرد وابن الحاجب وغيرهم من العلماء.

يقول المرادي(٢): "لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنيًّا أكثرها على معاني حروفه، صُرِفَتِ الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها" . ويقسّم الزجّاجي الحروف إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : حروف المعجم، وهي أصوات غير متوافقة، ولا تدل على معنى من معاني الأسماء والأفعال، لكنها أصل تركيبها .

القسم الثاني: الحروف التي هي أبعاض الكلم، مثل العين من جعفر، والضاد من ضرب .

القسم الثالث: حروف المعاني، وهي التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعانٍ .

وقد عرّف حروف المعاني بقوله: الحرف: ما دلّ على معنى في غيره(٣).

(*) جامعة الملك خالد – كلية العلوم والآداب بمحايل عسير – قسم اللغة العربية. المملكة العربية السعودية. .

(١) كتاب الزجاجي اسمه: (حروف المعاني)، وكتاب الرماني: (معاني الحروف)، و كتاب الهروي: (الأزهية في علم الحروف)، وكتاب المالقي: (رصف المباني في حروف المعاني)، وكتاب المرادي: (الجنى الداني في حروف المعاني).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ، ص ١٩ .

(٣) يُنظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي: ص ٥٤ .

والقسم الثالث هو الذي تناوله العلماء بالحديث والبسط؛ نظرًا لأهميته. يقول المالقي[١]: " فإنّ لسان العرب لما كان أشرف الألسنة ... وكان مقسّمًا إلى تقسيمه المعروف، من الأسماء والأفعال والحروف، وكانت الحروف أكثر دورًا، ومعاني معظمها أشد غورًا، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها، اقتضى ما خطر من النظر أن أبحث عن معانيها، وأطالع غرض الواضعين فيها.

وحروف المعاني كثيرة، منها: حروف العطف، وحروف النفي، وحرف الاستثناء، وأل التعريف، والسين ، وسوف ، وحروف الخفض... وغيرها كثير.

وحروف الخفض (الجر) هي التي يدور حولَهَا موضوع الدراسة؛ الذي كان بعنوان (ما خرج عن الحرفية من حروف الخفض).

ومع كثرة التآليف والأبحاث في حروف الخفض (الجر)، إلاّ أنّ كلّ واحدٍ منها قد اختط خطًّا غير الذي رمناه، وسلك طريقًا غير الذي قصدناه، فمنها ما تناول جانبًا من جوانب الحروف مثل البحث الموسوم بـ : (حروف الجر بين النيابة والتضمين)، للباحث الدكتور: أحمد مطر عطية[٢]، وهو من عنوانه يختلف عمّا سلكناه، وبحث آخر بعنوان: (معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم، والاستعمال اللغوي المعاصر)، للباحثة مارينا نجّار، وهو بحثٌ ينحو منحى المقارنة في الغالب[٣]، ومنها ما كان له علاقة بالجانب الشرعي إمّا الفقه أو التفسير مثل بحث: (حروف الجر بين الأصوليين واللغويين) للباحثة: د.فتحية عبدالصمد محمد عُبيد[٤]، وكذلك بحث: (دلالات حروف المعاني: "الجر

---

(١) رصف المباني: ص ٩٧ بتصرف.

(٢) نُشر في مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق (العدد ١١٢) ذو الحجة ١٤٢٩هـ .

(٣) رسالة ماجستير قدمت من الباحثة في الجامعة الأمريكية في بيروت عام: ١٩٨٦م .

(٤) نُشر في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الآداب والعلوم الإنسانية) العدد ١، عام ١٤٣٢هـ.

والعطف" وأثره في التفسير) للباحثة: د.ميادة محمود الدلقموني[١]، وبحث بعنوان : (حروف الجر في أصول الفقه) ، للباحث: فاضل عبدالواحد[٢]، وغيرها كثير ممن سلك المسلك الشرعي، ولم أقف من خلال اطلاعي في المكتبة العربية، على بحثٍ أفرد موضوع : حروف الجر المشتركة بالدراسة والبحث؛ ولذا استعنت بالله، وعزمت على تناول هذا الموضوع بالبحث .

مشكلة البحث:

حروف الخفض (الجر) على قسمين، منها ما استعمل حرف خفض محض، ومنها ما استعمل حرف خفض، واستعمل كذلك اسمًا، أو فعلاً أو كليهما. وهذه الدراسة تعالج هذه الحروف المشتركة، جمعًا لها، ودراسةً وتحليلا .

منهجيّة الدراسة :

كانت منهجيّة الدراسة على النحو الآتي :

- مقدمة : تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته ، والدراسات السابقة حوله، ومشكلة البحث، ومنهجيّة الدراسة.
- تمهيد: تعريف الحرف في اللغة، وتعريف حروف الخفض في اللغة والاصطلاح، ثم أقسام حروف الخفض .
- المبحث الأول: ما استعمل من حروف الخفض اسمًا وفعلاً .
- المبحث الثاني: ما استعمل من حروف الخفض فعلاً .
- المبحث الثالث: ما استعمل من حروف الخفض اسمًا .

خاتمة: وقد ذكرتُ فيها أبرز نتائج البحث.

ثم المصادر والمراجع

(١) رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية، علوم القرآن ١٤٢٤هـ .

(٢) كتاب مطبوع ، نَشَرَتْه مطبعة المعارف في بغداد عام ١٣٨٨هـ .

تمهيـد

تعريف الحرف في اللغة:

يقول ابن منظور: الحَرْفُ فِي الأَصل: الطَّرَفُ والجانِبُ.

وحرْفُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُه وشفِيرُه وحَدُّه، وَمِنْهُ حَرْفُ الْجَبَلِ وَهُوَ أَعْلاه المُحدَّدُ[١].

يقول الزجاجي [٢]: "وسُمِّي القسم الثالث حرفًا؛ لأنّه حدٌّ ما بين هذين القسمين، ورباط لهما، والحرف حد الشيء، فكأنه لوصله بين هذين كالحروف التي تلي ما هو متصلٌ بها، وهذا بينٌ واضح".

ويقول أبو البركات الأنباري [٣]: "سمي حرفًا؛ لأنه يأتي في طرف الكلام".

تعريف حروف الخفض لغةً واصطلاحًا:

الخفض لغة: ضد الرفع، وخفض الصوت: غضّه [٤].

وحروف الخفض [٥]: "ما وُضِع لإفضاء الفعل أو معناه إلى ما يليه نحو: مررتُ بزيدٍ، وأنا مارٌّ بزيد". فهي تقوم بدور الوصل بين الكلام.

يقول ابن السّرّاج[٦] : " حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء " .

وقد تعددت أسماؤها، فقد سمّاها سيبويه مرّة حروف الجر، ومرّة سماها حروف الإضافة، وسُمِّيت حروف الخفض، لأنَّ اللِّسانَ يَنْخفِضُ حالةَ النُّطْقِ بالحَرْفِ، ويسميها الكوفيون حروف الصفات[٧]. يقول ابن يعيش[٨] : "اعلم أن هذه الحروف

---

(١) يُنظر: لسان العرب لابن منظور ٩ / ٤٢ ، مادة (ح ر ف) .
(٢) الإيضاح في علل النحو: ص٤٤ .
(٣) أسرار العربية: ص ١٢.
(٤) اللسان ٧ / ١٤٥ ، مادة (خ ف ض) .
(٥) معجم التعريفات للجرجاني: ٧٦ .
(٦) الأصول لابن السّرّاج: ١/ ٤٨.
(٧) يُنظر: الكتاب: ٤١٩/١ – ٤٢١، وشرح المفصل: ٧/٨ .
(٨) شرح المفصل: ٨/ ٧ .

تسمّى حروف الإضافة؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمّى حروف الجرّ؛ لأنها تجرّ ما بعدها من الأسماء، أي: تخفضها. وقد يسمّيها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفاتٍ لِما قبلها من النكرات ".

أقسام حروف الخفض :

تنقسم حروف الخفض إلى أربعة أقسام [١]:

القسم الأول : ما استعمل منها حرفًا فحسب، نحو: (من، إلى، في، الباء، اللام، الواو، التاء، حتى، لعلّ، كي، ربّ).

القسم الثاني: ما استعمل منها حرفًا، واسمًا، وفعلاً، نحو: (على، حاشا).

القسم الثالث: ما استعمل منها حرفًا، وفعلاً، وأمثلة ذلك: (عدا، خلا).

القسم الرابع: ما استعمل منها حرفًا، واسمًا، نحو: (الكاف، عن، منذ، مذ، مَعَ، متى) .

وموضوع بحثنا سوف يكون عن ثلاثة الأقسام الأخيرة؛ إذْ إننا لن نتطرق بالحديث عن القسم الأول، وهو ما استعمل حرفًا لا غير؛ لأنّه الأصل فيه. ولن نفصِّل كذلك في المعاني التي تكون عليها حروف الجر، وإنّما حديثنا عمّا خرج عن الحرفية من هذه الحروف، واستعمل إمّا اسمًا، أو فعلاً، أو كليهما؛ وقد نعرض لمعنى الحرف بإيجاز؛ بمثابة تقدمةٍ لما نرومه، وبالله التوفيق.

**

(١) يُنظر: المقرّب لابن عصفور: ١٩٥ – ١٩٦.

المبحث الأول

ما استعمل من حروف الخفض اسمًا وفعلاً:

(عَلَى ، حاشا)

أولاً : حرف الخفض: (على)

هذا الحرف له معانٍ كثيرة أهمها الاستعلاء، ولم يُثْبِتْ له أكثر البصريين غير هذا المعنى[١] ، وقد خرجت عن الحرفية، واستعملت اسمًا، وفعلاً .

استعمال (على) اسمًا :

اختلف العلماء في استعمال (على) اسمًا على خمسة مذاهب:

المذهب الأول: مذهب البصريين، وهو أن يكون اسمًا في موضعٍ واحد، وهو إذا دخل عليه حرف الخفض (من)[٢] .

وعلى هذا المذهب يقول سيبويه[٣]: "ويدلك على أنه اسم: قول بعض العرب: (نهض من عليه)". ومنه قول الشاعر[٤]:

غَدَتْ من عليهِ، بعد ماتمّ ظمؤها تصلُّ، وعن قيضٍ بزيزاءَ مَجْهَلِ

فـ (على) في هذا البيت (اسم) بمعنى فوق، وَغَدَت من عليه، أي: من فوقِهِ[٥]، فدخول (من) عليها دليل على أنها اسم؛ لأنّ حرف الخفض لا يدخل على حرف خفضٍ آخر حتى يكون موافقًا له في لفظه، أو في معناه، و (من) ليست من لفظ (على)، ولا في معناها[٦].

---

(١) يُنظر: الجنى الداني: ٤٧٦ .

(٢) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٣٣ ، والجنى الداني: ٤٧٠.

(٣) الكتاب: ٢٣١/٤ .

(٤) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي في الكتاب: ٤ / ٢٣١ ، والخزانة: ١٤٧/١٠.

(٥) يُنظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٦٦/٣ .

(٦) يُنظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١/ ٤٨١ .

المذهب الثاني: مذهب الأخفش[١]، حيث زعم أنّ من مواضع اسميّة (على): إذا كان مجرورها، وفاعل متعلقها ضميرين لمسمّى واحد .

ووافقه ابن عصفور[٢]، ومنه قوله تعالى [٣]: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ ولم يقل: أمسك على نفسك زوجك، وبقول العرب: (سوّيتُ عليّ ثيابي)، ولا يجوز فرحتُ بي، إنّما تقول: (فرحتُ بنفسي)؛ ومعنى (سوّيتُ عليّ ثيابي): (سوّيتُ فوقي ثيابي). وأورد على ذلك قول الشاعر[٤]:

هوّن عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلهِ مقاديرُهَا

لأنها لو جُعلتْ حرفًا؛ لأدى إلى تعدي فعل المخاطب إلى ضميره المتصل، وذلك لا يجوز إلا في أفعال القلوب [٥].

وقد ردّ بعض العلماء على مذهب الأخفش، ومنهم أبو حيّان ، وابن هشام [٦]. يقول ابن هشام [٧]: " وَفِيه نظر؛ لِأَنَّهَا لَو كَانَت اسْما فِي هَذِه الْمَوَاضِع لصَحَّ حُلُول (فَوق) محلهَا، وَلِأَنَّهَا لَو لَزِمت اسميتها لما ذكر لزم الحكم باسمية (إِلَى) فِي نَحْو: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ﴿واضْمُمْ إِلَيْك﴾ ﴿وَهُزِّي إِلَيْك﴾، وَهَذَا كُله يتَخَرَّج إِمَّا على التَّعَلُّق بِمَحْذُوف كَمَا قيل فِي اللَّام فِي (سقيا لَك)، وَإِمَّا على حذف مُضَاف، أَي: هوّن على نَفسك، واضمم إِلَى نَفسك" .

---

(١) يُنظر: منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ص ٢٥٥ ، ومغني اللبيب: ٣٨٧/٢.

(٢) يُنظر: المقرب لابن عصفور: ١/ ١٩٦، والجنى الداني ٤٧٤ ، والمساعد: ٢٦٩/٢.

(٣) سورة الأحزاب، آية (٣٧) .

(٤) البيت للأعور الشنّي في الكتاب لسيبويه: ٦٣/١-٦٤ ، والعمدة في محاسن الشعر: ٣٣/١، وبلا نسبة في المقتضب ١٩٦/٤ .

(٥) يُنظر: الجنى الداني ٤٧١ .

(٦) يُنظر: ارتشاف الضرب: ١٧٣٣/٤ ، و مغني اللبيب: ٢/ ٣٨٨ – ٣٨٩ ، وهمع الهوامع: ١٨٨/٤ – ١٨٩.

(٧) مغني اللبيب: ٢/ ٣٨٨ – ٣٨٩ .

المذهب الثالث: مذهب المبرّد، ومن وافقه، وهو أنّ (على) الحرفيّة تكون اسمًا وتكون فعلاً، وذلك على سبيل الاشتراك اللفظي؛ لأنّ الحرف لا يُشتق منه؛ وكل واحدٍ من الثلاثة مغايرٌ لصاحبه. يقول أبو العباس المبرّد[١]:" وقد يكون اللفظ واحدًا ويدلُّ على اسم وفعل، نحو قولك: زيدٌ على الجبلِ يا فتى، وزيدٌ علا الجبلَ، فيكون (علا) فعلاً، ويكون حرفًا خافضًا، والمعنى قريب" . ونبّه على هذا المذهب ابن يعيش، حيث يقول[٢]:" فأمّا التي هي اسمٌ، فمختلَفٌ فيها، فذهب أبو العبّاس وجماعةٌ أنها على الاشتراك اللفظيّ فقط؛ لأن الحرف لا يُشتقّ، ولا يُشتقّ منه، فكلٌّ واحد من الثلاثة مُباينٌ لصاحبه".

المذهب الرابع : أنّ (على) تكون اسمًا دائمًا، على كل وضع، ولا تكونُ حرفًا، وهو مذهب أبي علي الفارسي، وابن طاهر، وابن خروف، وابن الطراوة، ومن وافقهم من العلماء[٣] .

وقد زعموا أنّ هذا مذهب سيبويه[٤]، لقوله في باب: (عدة ما يكون عليه الكلم) فهو اسمٌ، ولا يكون إلاّ ظرفًا[٥]، وفي زعمهم هذا نظر؛ لأنّ سيبويه صرح بحرفيّة (على) عند حديثه عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، إذْ يقول[٦]:

" فلمَّا حذفوا حرَف الجر عَمِلَ الفعلُ. ومثل ذلك قول المتلمِّس[٧]:

---

(١) المقتضب: ١/ ١٨٤.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش: ٣٩/٨.

(٣) يُنظر: ارتشاف الضرب: ١٧٣٣/٤ ، والجنى الداني: ٤٧٣ ، والمساعد: ٢/ ٢٦٩ ، وهمع الهوامع: ١٨٨/٤ .

(٤) يُنظر: الجنى الداني ص٤٧٣، ومغني اللبيب ١٦٣/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٨/٣، والمساعد ٢٦٩/٢.

(٥) يُنظر: الكتاب ٢٣١/٤.

(٦) الكتاب ١/ ٣٧ – ٣٨ .

(٧) ديوانه ص ٩٥.

آلْيتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطعمُهُ ... والحبُّ يأكلُهُ في القريةِ السُّوسُ

يريد: على حَبَّ العراق... " . فهو هنا يصرّح بحرفيتها [١].

وقد صنّف أبو الحجاج بن معزوز جزءًا في عشرين ورقةً، يستدل فيه على أنّ (على) لا تكون إلا اسمًا، ويمتنع أن تكون حرفًا [٢].

وقد اعترض ابن أبي الربيع على هذا المذهب، حيث قال[٣] :

"وذهب ابن الطراوة إلى أنَّ (على) لا تكون حرفًا، وإنما هي (ظرف) بمنزلة (فوق)، فإذا قلت : (جلستُ عليه)، فهي بمنزلة : (جلستُ فوقه) ...وادّعى أنّ هذا مذهب سيبويه، واستدلّ بما ذكره سيبويه في باب عدة ما يكون عليه الكلام، وهو قوله[٤]: "و(على) اسم ولا تكون إلاّ ظرفًا" فالكلام في هذا الموضع في فصلين :

أحدهما: أنّك إذا قلت: (جلستُ عليك)، فليس بمنزلة : (جلستُ فوقك) .

الثاني: أنّ مذهب سيبويه أنّ (على) تكونُ حرفاً، وتكون اسمًا، كما قال النحويون.

فأمّا الأول: فاعلم أنّك إذا قلت: (جلستُ فوقك)، فلا يقتضي أن الجلوس يتعلق بك، إنما يقتضي هذا اللفظ أن الجلوس وقع في مكانٍ له منك هذه النسبة، بمنزلة (جلستُ تحتك)، و(جلستُ يمينك)، و(جلستُ شمالك) .

وإذا قلت: (جلستُ عليك) فيقتضي أنّ الجلوس وصل إليك، ووقع بك، إلاّ أنّه لم يصل بنفسه، ووصل بحرف الخفض ، فهو بمنزلة: (صرتُ إليك)، و(مشيتُ لك) .... وأمّا نسبته إلى سيبويه لقوله في الباب الذي ذكر، (ولا تكون إلا ظرفًا) فيريد – والله أعلم– ولا تكون إلاّ ظرفًا إذا كانت اسمًا" .

---

(١) يُنظر: الجنى الداني ص٤٧٣ .

(٢) يُنظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٨/٣.

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢/ ٨٤٨ –٨٤٩ بتصرف.

(٤) الكتاب ٢٣١/٤ بتصرف.

المذهب الخامس : مذهب الفراء ، ومن وافقه من الكوفيين الذين يرون أنّ (على) باقية على حرفيّتها إذا دخلت عليها (من)، فهي عندهم حرف في جميع أحوالها، ولا تكون اسمًا مطلقًا[١].

ولم أقف على عرض لهذا المذهب، أو من وافق الفرّاء من العلماء [٢]، سوى الإشارة التي أشار إليها المرادي في كتابه عن هذا المذهب، الذي يخالف ما عليه الجمهور، وهو ضعيف عندنا؛ إذْ كيف يُفسّر قول العرب : (نهض من عليه)؛ وحرف الجر لا يدخل على حرف الجر، كما هو معلوم؟.

والذي يترجح لدى الباحث هو المذهب الأول، وهو مذهب البصريين؛ وذلك لقوّته، وسلامته من الاعتراضات؛ كما هي الحال مع أغلب المذاهب الأخرى، وما ذهب إليه المبرّد ومن وافقه لا يعارض مذهب البصريين؛ وإنما هو تفسير للمسألة، بأنها من قبيل (المشترك اللفظي).

وقد قال بمذهب البصريين جمع كبيرٌ من النحاة منهم: الزّجّاجي، وأبوعلي الفارسي، وأبوالحسن علي الرماني، والهروي، وابن عصفور، والمالقي، والمرادي، وابن هشام، وغيرهم[٣].

استعمال (على) فعلاً :

ويرى جمع كبير من النحاة أن (على) تستعمل فعلاً، ومنهم : سيبويه، والمبرِّد، الزّجّاجي، وأبوعلي الفارسي، وأبوالحسن علي الرماني، والهروي، والمالقي،

---

(١) يُنظر: الجنى الداني ص ٣٤٢ ، ٤٧٢ .

(٢) يُنظر: الجنى الداني ٣٤٢ .

(٣) يُنظر: كتاب حروف المعاني للزجاجي ٢٣ ، والمسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي ١٠٨، ومعاني الحروف للرماني ١٠٧ ، والأزهية في علم الحروف للهروي ١٩٣ – ١٩٤، والمقرب لابن عصفور ١٩٦/١، وشرح الجمل لابن عصفور كذلك ٤٨١، ورصف المباني للمالقي ٤٣٣، والجنى الداني للمرادي ٤٧٠ – ٤٧١ ، ومغني اللبيب لابن هشام ١٦٦/١.

والمرادي، وغيرهم[١]. فمن ذلك قول أبي علي الفارسي[٢]: " وأمّا استعمالهم إياها فعلاً، فقال سيبويه [٣]: قالوا علا قرنه واستعلاه ".

وقول ابن عصفور[٤]: " وتكون فعلاً إذا احتاجت إلى فاعلٍ ومفعول، نحو قوله [٥]:

..... **وعلا الخيلَ دماءٌ كا الشَّقِر**" .

وإذا كانت فعلاً فهي تتصرف، وتدل على حدث وزمان [٦].

وقواعد الإملاء تقتضي إن كانت فعلاً أن تكتب على ألفها المقصورة الأخيرة على شكل ألف قائمة (ا)؛ لأن مضارعها بالواو : (علا يعلو) [٧].

ثانيًا : حرف الخفض : (حاشا)

حرف الخفض (حاشا) معناه (الاستثناء) [٨]، وهو من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفية، واستعملت اسمًا وفعلاً ، وذلك على النحو الآتي:

استخدام (حاشا) اسمًا:

في اسميّة (حاشا) رأيان:

الأول: أنها اسم ينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل، فقول (حاشا لله) مرادف للتنزيه، كأنه قال: (تنزيهًا لله)[٩]. وهو الظاهر من قول

---

(١) يُنظر: الكتاب ٧١/٤ ، والمقتضب ٤٢٦/٤ ، وكتاب حروف المعاني للزجاجي ٢٣ ، والمسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي ١١٦، ومعاني الحروف للرماني ١٠٧ – ١٠٨، الأزهية في علم الحروف للهروي ١٩٣، ورصف المباني للمالقي ٤٣٣، والجنى الداني ٤٧٥.

(٢) يُنظر: المسائل الشيرازيات ١٠٨.

(٣) يُنظر: الكتاب ٧١/٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ٤٨١ ، ويُنظر: المقرب ١٩٦/١ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ٧٢ ، وصدره : وتساقى القوم كأسًا مرةً .

(٦) يُنظر: شرح المفصّل ٨ / ٣٩ .

(٧) يُنظر: الإملاء والترقيم ٧١ .

(٨) يُنظر: الكتاب ٣٤٩/٢ .

(٩) يُنظر: شرح التسهيل ٣٠٨/٢ ، والجنى الداني ٥٦١.

الزجاج[١]، وصححه ابن مالك[٢]. وقال به الرضي، وأبو حيان، وابن هشام، وابن عقيل، والسيوطي، وغيرهم[٣].

وعليه قراءة أبي السمال[٤]: (حاشًا لله)، بالتنوين، أي: تنزيهًا لله وبراءة.

وقراءة ابن مسعود : (حاشا اللهِ) بالإضافة كـ (معاذ الله) و (سبحان الله)[٥] .

يقول الفرّاء[٦] : " وَفِي قراءة عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالألف، وهو فِي معنى مَعَاذَ الله".

ويقول الزمخشري[٧] : " فمعنى «حاشا الله» براءة الله وتنزيه الله، وهي قراءة ابن مسعود، على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة. ومن قرأ: "حاشا لله" فنحو قولك: سقيا لك، كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ وينزه، والدليل على تنزيل «حاشا» منزلة المصدر: قراءة أبى السمال: حاشَ لِلَّهِ، بالتنوين" .

وترك التنوين في قراءة الجمهور؛ لأنها مبنية لشبهها بـ(حاشا) الحرفية لفظا ومعنى[٨]، فَجَرَتْ في البناء مجراها، كما أجرى (عن) في قول الشاعر[٩]:

ولقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني تارةً وأمامي

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ ، والجنى الداني ٥٦٠ .
(٢) يُنظر: شرح التسهيل ٣٠٨/٢ ، والجنى الداني ٥٦٠ .
(٣) يُنظر: شرح الرضي ١٢٣/٢، والارتشاف ١٥٣٥/٣، ومغني اللبيب ٢٥٣/٢ – ٢٥٤، والمساعد ١/ ٥٨٥، والهمع ٢٨٨/٣ .
(٤) يُنظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص: ٦٨ ، ويُنظر: الهمع ٢٨٨/٣ ، ومعجم القراءات القرآنية ١٦٧/٣، ومعجم القراءات ٢٤٦/٤ – ٢٤٧، والارتشاف ١٥٣٥/٣.
(٥) يُنظر: شرح التسهيل ٣٠٨/٢.
(٦) معاني لقرآن ٤٢/٢ .
(٧) الكشاف ٢٧٩/٣ .
(٨) يُنظر: شرح الرضي ١٢٣/٢، والجنى الداني ٥٦١، والمساعد ٥٨٥/١، والهمع ٢٨٨/٣.
(٩) البيت لقطري بن الفجاءة. يُنظر: شرح المفصل ٧٩/٨، ١٤٩، ومغني اللبيب ٤٠٥/٢، والخزانة١٥٨/١٠.

مجرى (عن) في : رويتُ عنه[١] .

الثاني: أنها (اسم فعل) بمعنى (أتبرأ) أو (تبرأت)، أو برئت، ذكر ذلك ابن الحاجب، وابن هشام، والسيوطي[٢] .

يقول ابن الحاجب [٣]: " وأما قوله : (حَاشَ لله) إلى آخره، ففسره بمصدر، والأولى أن يقال: إنه اسم من أسماء الأفعال، كأنه بمعنى : (برئ الله من السوء) ... ولذلك نصب (براءةً)، ولا يُنصب إلا بفعل مقدّر، فكان المعنى : (برئ الله) ... وإذا فسّر بالفعل فهو: (اسم فعل) " .

ويرجح الباحث الرأي الأول القائل بأنها اسم مصدر؛ وهو رأي الجمهور؛ إذْ يرى الباحث أن الرأي الآخر ضعيف، فقول ابن الحاجب السابق[٤]: (ولا يُنصب إلا بفعل مقدّر، فكان المعنى : (برئ الله)، وإذا فسِّر بالفعل فهو اسم فعل) فليس على إطلاقه، فالمصدر المنصوب نحو : (صبرًا زيدًا) ينصب بفعل مقدّر، وهو ليس بـ(اسم فعل)، مع أنه منصوب بفعلٍ مقدر تقديره: اصبر صبرا، وإنما هو (مصدر)، وذكر ابن هشام كذلك أن الذي حمله على القول بأنها (اسم فعل) هو بناؤها؛ لكن يرد ذلك إعرابها في بعض اللغات[٥] .

استعمال (حاشا) فعلاً :

اختلف النحاة في فعلية (حاشا) على مذهبين :

المذهب الأول: مذهب الكوفيين[٦]، ووافقهم المبرّد[٧]، وغيره من العلماء، وهو أن (حاشا) تستعمل فعلاً ، واستدلوا على ذلك بأمور منها:

---

(١) يُنظر: المساعد ٥٨٥/١ .
(٢) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٥٩/٢، ومغني اللبيب لابن هشام ٢٥٣/٢ – ٢٥٤ ، والهمع للسيوطي ٢٨٨/٣ .
(٣) شرح المفصل لابن الحاجب ١٥٩/٢ بتصرف.
(٤) المرجع السابق .
(٥) يُنظر: مغني اللبيب ٢٥٣/٢ – ٢٥٤، والهمع ٢٨٨/٣.
(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٧٨، وأسرار العربية ص ٢٠٨، والارتشاف ١٥٣٣/٣.
(٧) يُنظر: المقتضب ٣٩١/٤ ، والارتشاف ١٥٣٣/٣.

الأول: أنها تتصرف، والتصرف من خصائص الأفعال [١]، قال الشاعر[٢]:

ولا أَرَى فَاعِلاً في النّاسِ يُشبهُهُ ولا أُحَاشِي مِنَ الأقوامِ مِنْ أَحَدِ

الثاني: أنه يدخلها الحذف، والحذف كذلك من خصائص الأفعال[٣]، ومنه قراءة: (حاشَ لله) بحذف الألف في (حاشا)[٤].

الثالث: أنّ لام الجر تتعلق به ، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل[٥]؛ لأنّ الحرف لا يتعلق بالحرف، ومنه قوله تعالى[٦]: (حَاشَ للهِ مَا هَذا بَشَرًا) .

وقد سُمع قول بعضهم[٧]: " اللهم اغفرْ لي ولمن سمعني، حاشا الشيطان وأبا الأصبغ".

وتتعيّن فعليّة (حاشا) عند المبرّد إذا وليته اللام نحو: (حاشا لزيدٍ) [٨]؛ إذْ لا يدخل حرف الجر على حرف الجر[٩].

ومن نحاة المذهب: الكسائي، والفرّاء، والأخفش، والجرمي، والمازني، والزجاج، وابن جني، وغيرهم [١٠].

ويرى الفراء أنها فعل أبدًا لتصرفها [١١]، وأنه لا فاعل لـ (حاشا).

---

(١) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٧٨ ، وأسرار العربية ص ٢٠٨، وشرح الرضي ١٢٤/٢ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص : ٢٠، وهو من قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

(٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٨٠ ، وأسرار العربية ص ٢٠٨.

(٤) يُنظر: مختصر في شواذ القرآن ٦٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٠/٢، والقرطبي ١٨١/٩.

(٥) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٨٠ ، وأسرار العربية ص ٢٠٩.

(٦) سورة يوسف، آية ٣١ .

(٧) شرح التسهيل لابن مالك ج٢/ مج١/ ٣٠٦.

(٨) يُنظر: شرح الرضي ١٢٣/٢، والارتشاف ١٥٣٥/٣.

(٩) يُنظر: شرح التسهيل ج٢/ مج١/٣٠٨.

(١٠) يُنظر: جواهر الأدب للأربليّ ٥٢٤، ومغني اللبيب ٢٥٧/٢، والتذييل والتكميل ٣١٤/٧، والجنى الداني ٥٦٢، وتعليق الفرائد ١٠٦/٦، والهمع ٢٨٨/٣.

(١١) يُنظر: الهمع ٢٨٥/٣ – ٢٨٦.

وأنكر عليه الرضي رأيه هذا؛ إذْ إنّ إثبات فعل بلا فاعل غير موجود[١].

وحكى ابن سيده أنّ (حاشيتُ) بمعنى: (استثنيتُ)، و(حاشا) معناها: (أستثني)[٢] .

المذهب الثاني[٣]: مذهب سيبويه[٤]، ومن تبعه من البصريين وهو إنكار فعليّة (حاشا)؛ واستدلوا على ذلك بأمور منها:

الأول : عدم دخول (ما) عليها، فلا يجوز على مذهبهم أن يُقال: (ما حاشا زيدًا) كما يقال: (ما خلا زيدًا، وما عدا عمرًا) [٥].

الثاني: أنّ الاسم يأتي بعدها مجرورًا [٦]، مثل قول الشاعر:

حاشَا أبي ثوبان ؛ إنّ به ضنًّا على الملحاةِ والشتمِ[٧]

ولعل مذهب الكوفيين ومن وافقهم يترجح هنا؛ إذْ إنّه قد ثبت بالنقل الصحيح عن العرب انتصاب الاسم بعد حاشا، وأخواتها (عدا وخلا)[٨]، وإذا انتصب فهي أفعال، وإذا سبقتها (ما) فمذهب الجمهور وجوب النصب[٩].

أمّا رأي سيبويه، فقد اعتذر له السيوطي بقوله [١٠]: (والعذر لسيبويه؛ أنه لم يحفظ النصب بحاشا).

---

(١) يُنظر: شرح الرضي ١٢٣/٢.

(٢) يُنظر: الارتشاف ١٥٣٤/٣، والجنى الداني ٥٥٩ .

(٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٧٨ ، وأسرار العربية ص ٢٠٧.

(٤) يُنظر: الكتاب ٣٤٩/٢، والمساعد ٥٨٥/١ .

(٥) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٨٠ ، وأسرار العربية ٢٠٧ ، والهمع ٢٨٦/٣.

(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٨٠ .

(٧) البيت للجميح الأسدي (منقذ بن الطماح) ، يُنظر: مغني اللبيب ٢٥٨/٢، وروايته فيه بالنصب (حاشا أبا ثوبان)، والهمع ٢٨٤/٣ ، والدرر اللوامع ٣/ ١٧٦، يقول صاحب الدرر: استشهد به على جر (أبي ثوبان) بـ : (حاشا) .

(٨) يُنظر: شرح التسهيل ج٢/ مج٣٠٦/١، والارتشاف ١٥٣٤/٣، والمساعد ٥٨٥/١ ، وتعليق الفرائد ١٠٦/٦.

(٩) يُنظر: الارتشاف ١٥٣٤/٣.

(١٠) يُنظر: الهمع ٢٨٦/٣.

المبحث الثاني

ما استعمل من حروف الخفض فعلاً

(عَدَا ، خَلا)

من حروف الخفض التي استعملت فعلاً (عدا وخلا)، وهما تدلان على الاستثناء(١)، فإذا نُصب الاسم بعدهما فهما فعلان جامدان قاصران، لا يأتي منهما مضارع ولا أمر(٢) .

ومن أمثلة النصب بهما قول الشاعر(٣):

ولا خَلا الجِنَّ بها إنسِيُّ

وقول الآخر(٤):

عَدَا سُليمى، وعدا أباها

ويجوز جرُّ ما بعدهما، لكنهما إن سُبقا بـ (ما) تعيّن النصب(٥)، وهو قول الجمهور(٦)؛ لأنّ (ما) مصدريّة، ولا يليها حرف جر، ودخولها عليهما يلزم فعليتهما(٧)، وعليه قول الشاعر لبيد (٨):

ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

---

(١) يُنظر: التذييل والتكميل ٣١١/٧ .

(٢) يُنظر: شرح ابن يعيش ٥٠/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٧٩/١، وشرح التسهيل ٣٠٦/٢، وجواهر الأدب٤٧٠، والارتشاف ١٥٣٤/٣، والتذييل ٣١١/٧، والهمع ٢٨٣/٣.

(٣) من أرجوزة للعجاج ، ديوانه : ص ٢٩٩ .

(٤) الرجز بلا نسبة في الدرر ٤٩٨/١ ، والخزانة ١٠٥/٤، وجواهر الأدب ٣٨١.

(٥) يُنظر: كشف المشكل ٥٠٣/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣١٠/٢ ، والجنى الداني ٤٣٦.

(٦) يُنظر: التذييل والتكميل ٣١١/٧ .

(٧) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ج٢/ مج١/ ص٣١٠، ومغني اللبيب ٣١٤/٢ .

(٨) من شعراء المعلقات، والبيت في ديوانه ص ٢٥٦ .

يقول ابن يعيش[١]: " أمّا "مَا خَلاَ" و"مَا عَدَا"، فلا يقع بعدهما إلّا منصوبٌ، لأنّ "مَا" فيهما مصدريّةٌ، فلا تكون صلتُها إلّا فعلاً" .

وأجاز الجرّ الجرمي، والربعي ، والكسائي، والفارسي ، وابن جنّي على أن تكون (ما) زائدة [٢]. وأنكر ذلك ابن هشام بقوله [٣]: " فإن قالوا ذلك بالقياس ففاسد؛ لأنّ (ما) لا تزاد قبل الجار والمجرور، بل بعده، نحول قوله تعالى[٤]: ﴿عَمَّا قَلِيْلٍ﴾، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله﴾، وإن قالوه بالسماع فهو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه". والفاعل ضمير مستتر واجب الاستتار، واختلف البصريون والكوفيون في تقدير هذا الفاعل .

فالبصريون يرون [٥] أنه عائدٌ على الْبَعْض الْمَفْهُوم من الْكَلَام وَالتَّقْدِير: قَامَ الْقَوْم عدا هُوَ أَي بَعضهم زيدا .

ويرى الْكُوفِيُّونَ[٦] أنه عَائِد على الْمصدر الْمَفْهُوم من الْفِعْل أَي: عدا قيامهم زيدًا . ولعل رأي الكوفيين هو الأقوى في هذه المسألة؛ وهو المترجّح لدينا؛ وعلة ترجيح هذا الرأي أنّ قولك : (قاموا عدا زيدًا) إن جُعل تقديره : (جاوز بعضهم زيدا) على رأي البصريين لم يستقم، إلا بأن يراد بالبعض مَن سوى زيد، وهذا وإن صحّ إطلاق البعض على الكل إلا واحدا فلا يحسن لقلته في الاستعمال[٧] .

---

(١) شرح ابن يعيش ٥٠/٢ .

(٢) يُنظر: اللباب ٣١١/١ ، وشرح الرضي ٩٠/٢، وجواهر الأدب ٤٧٠ – ٤٧٢ ، والتذييل ٣١١/٧، والجنى الداني ٤٣٦ – ٤٣٧، ومغني اللبيب ٣١٤/٢، والهمع ٢٨٦/٣ – ٢٨٧.

(٣) مغني اللبيب ٣١٤/٢ .

(٤) سورة : المؤمنون، آية ٤٠ .

(٥) يُنظر: الهمع ٢٨٦/٣.

(٦) المرجع السابق.

(٧) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١١ .

المبحث الثالث

ما استعمل من حروف الخفض اسمًا

(الكاف، عن، منذ، مذ، مَعَ، متى)

من حروف الخفض التي استعملت اسمًا : (الكاف، عن، منذ، مذ، مَعَ، متى)، وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : حرف الخفض : (الكاف)

حرف (الكاف) من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفية، واستعملت اسمًا بمعنى (مثل) أو (شبه) . وقد اتفق جمهور العلماء على أنها تستعمل اسمًا، ولكنهم اختلفوا في تفصيل ذلك على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أنّ استعمالها اسمًا خاصٌّ بالشعر للضرورة، وعلى رأس هذا المذهب سيبويه [١]، ومن تبعه من العلماء أمثال: المبرد، وابن عصفور، وابن هشام، وابن عقيل[٢].

المذهب الثاني: أنها تقع اسمًا في سعة الكلام بمعنى (مثل)، ومن أنصار هذا المذهب: أبوالحسن الأخفش[٣]، وأبوعلي الفارسي، والرماني، وابن جني، والزمخشري، وابن يعيش، وابن مالك، وغيرهم[٤] .

---

(١) يُنظر: الكتاب٢/٣٨٣، والارتشاف٤/١٧١٣-١٧١٤، والجنى الداني٧٨، ومغني اللبيب٣/٢٢، والهمع٤/١٩٧.

(٢) يُنظر: المقتضب ٤/ ١٤٠ ، و شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧٧ ، ومغني اللبيب ٣/٢٤، والمساعد ٢/٢٧٥.

(٣) يُنظر: شرح جمل الزجاجي ١/٤٧٧، والارتشاف ٤/١٧١٣-١٧١٤، والجنى الداني ٧٩.

(٤) يُنظر: المسائل البغداديات لأبي علي الفارسي ٣٩٦، ومعاني الحروف للرماني ٤٧ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١/٢٨٢ ، والمفصل للزمخشري٢٩٣-٢٩٤، وشرح المفصل لابن يعيش٨/٤٢-٤٣، وشرح التسهيل لابن مالك٣/١٧٠، والارتشاف٤/١٧١٣-١٧١٤، والجنى الداني٧٩.

والمواضع التي تتعين فيها اسميّة (الكاف) ستة مواضع، وهي[١]:

الموضع الأول : أن تقع (الكاف) مجرورة بحرف الجر، كقول الشاعر[٢]:

بِكا للّقْوةِ الشَّغواءِ جُلْتُ فَلَمْ أَكُنْ لأَوْلَعَ إلاّ بِالكَمِيِّ المقنَّعِ

فـ (الكاف) بمعنى مثل، وهي هنا مجرورة بالباء، وكما هو معلوم أن الجر من علامات الأسماء.

الموضع الثاني: أن تقع (الكاف) مضافًا إليه، وعليه قول الشاعر[٣]:

تيّمَ القلبَ حبٌّ كالبدرِ ، لا بَلْ فَاقَ حُسنًا منْ تَيّمَ القلبَ حُبًّا

فـ (حبّ) هنا مضافة للكاف، والإضافة كما هو معلوم لا تكون إلا للأسماء.

الموضع الثالث: أن تقع (الكاف) فاعلاً ، وعليه قول الأعشى[٤]:

هَلْ تَنْتَهُون، وَلَنْ ينهى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهبُ فِيهِ الزيتُ والفُتُلُ

فالكاف هنا بمعنى (مثل)، وهي فاعل لـ (ينهى)، والفاعلية لا تكون إلا في الأسماء .

يقول عبد القاهر الجرجاني [٥]:

" فالكاف فيه اسم، كأنه قال: ولن ينهى مثلُ الطعنِ ذوي شططٍ؛ لأجل أنّك لو جعلته حرفًا كان التقدير: ولن ينهى ذوي شططٍ شيءٌ استقرّ كالطعن. فإذا حذفت

---

(١) يُنظر: شرح جمل الزجاجي١/٤٧٧، وشرح التسهيل٣/١٧٠–١٧٠، والجنى الداني٧٩، والهمع٤/١٩٧ – ١٩٩.

(٢) قائله مجهول ، يُنظر: شرح التسهيل ٣/١٧٠، والجنى الداني ٨٢، والهمع ٤/١٩٧ . واللّقْوة الشغواء : العقاب .

(٣) قائله مجهول ، وهو من الخفيف. يُنظر: شرح التسهيل ٣/١٧٠، والجنى الداني ٨٢، والهمع ٤/١٩٨ .

(٤) ديوانه ٦٣ . والفُتُل : هي فتيلة الجراح ، والشطط : مجاوزة القدر .

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٥٣ .

شيئًا جعلتَ ما بعده من قولك: استقرّ كالطعن فاعلا لـ (ينهى)، حتى كأنك قلت: ولن ينهى استقرّ كالطعن، وهذا فاسد؛ لأن الفاعل لا يكون إلاّ اسمًا محضًا".

الموضع الرابع : أن تقع مبتدأ، كقول الشاعر[١] :

أبَدًا ، كالفِراءِ فوْقَ ذُراها حِينَ يَطْوِي المسَامِعَ الصّرّارُ

الموضع الخامس : أن تقع اسم (كان) . ومنه قول جميل بثينة [٢]:

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلامةٍ حُبًّا لغيرِكِ مَا أَتَتْكِ رَسَائِلِي

الموضع السادس: أن تقع (الكاف) مفعولاً به. وعليه قول النابغة الذبياني[٣]:

لا يبرمون إذا ما الأفق جَلَّله بردُ الشّتَاءِ مِنَ الإمحالِ كَالأدمِ

فالكاف هنا : مفعول به لـ جلّله.

ولعله – مع كل هذه الشواهد – يقوى لدينا مذهب أبي الحسن الأخفش ومن وافقه من العلماء المحققين في أن (الكاف) ترد اسمًا، حيث إنّ الضرورة قد تكون في بعض الشواهد؛ لكنها ليست فيها جميعًا، ولذا يقول ابن جني[٤] :" فدخول حرف الجر عليها يؤكد كونها اسما، وكذلك قول الآخر[٥]:

قَلِيْل غِرَارِ النوم حتى تَقَلَّصوا ... على كَالقَطَا الجُوني أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ

وقال ذو الرمة[٦]:

---

(١) قائله مجهول . يُنظر: شرح الكافية الشافية ٨١٣/٢، والجنى الداني ٨٢، والعيني ١٢٣٣/٣.

(٢) ديوانه ١٨٠ ، ونصّه في الديوان : (لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلامةٍ فَضْلٌ وصلتكِ أو أتتكِ رسائلي) ، والقلامة ماسقط من الظفر.

(٣) ديوانه ١٠١ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٨٧/١.

(٥) نسب البيت للأخطل في المخصص١٤/ ٤٩.

(٦) ديوانه ١٢١٠/٢ . مي: اسم محبوبته. كئيبا: حزينًا . بعلها: البعل: السيد أو الزوج . النقا: الكثيب من الرمل . يتبطح: أي انبطح.

أَبِيتُ عَلَى مَيٍّ كَئِيبًا وَبَعْلُهَا ... على كالنَّقَا مِنِ عَالِجٍ يَتَبَطَّحُ

وكذلك قول الآخر[١]:

عَلى كَالخَنِيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى ... لَهُ قُلُبٌ عُفَّى الحِياضِ أُجُونُ

فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسمًا، وبيت الأعشى أيضا يشهد بما قلنا، فلسنا ننزل عن الظاهر، ونخالف الشائع المطرد، إلى ضرورة واستقباح، إلا بأمر يدعو إلى ذلك، ولا ضرورة هنا، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر، ومخالفنا معتقد لما لا قياس يعضده، ولا سماع يؤيده ".

ثانيًا : حرف الخفض : (عن)

(عن) حرف جر معناه الرئيس (المجاوزة)؛ وله معانٍ أخرى، وهو من حروف الجر التي خرجت عن الحرفيّة، واستعملت اسمًا، ومن صور ذلك أنْ تدخل عليها (من)، وهو مذهب البصريين، كما صرّح بذلك أبوحيّان الأندلسي[٢]، وخالفه الفراء[٣]، ومن وافقه من الكوفيين؛ إذْ يرون أنها باقية على الحرفيّة. والمترجح لدى الباحث هو رأي سيبويه، وهو رأي الجمهور، وعليه المحققون من النحاة، والدليل على مذهبهم أنّ حرف الجر (من) لا يدخل إلا على الأسماء.

يقول سيبويه في ذلك [٤]: " وأما عن فاسمٌ إذا قلت: من عن يمينك؛ لأنّ (من) لا تعمل إلا في الأسماء ".

ومن نحاة هذا المذهب: ابن السّرّاج، وابن الشجري، والحيدرة اليمني، وابن عصفور، والمالقي، والمرادي، وابن هشام، وغيرهم [٥].

---

(١) البيت لامرئ القيس ، ديوانه ٦٩٦ . والشطر الثاني في الديوان روايته: (له صَدَدُ وَرْدُ التُّرابِ دَفِينُ) .

(٢) يُنظر : الارتشاف ١٧٢٢/٤.

(٣) يُنظر : الارتشاف ١٧٢٢/٤ ، والجنى الداني ٢٤٣، والخزانة ١٤٨/١٠.

(٤) الكتاب ٢٢٨/٤.

(٥) يُنظر: الأصول لابن السّرّاج ٤٣٧/١ ، وأمالي ابن الشجري ٥٣٧/٢ ، وكشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني ٥٥٦/١ ، والمقرب لابن عصفور ١٩٥/١ ، ورصف المباني ٤٢٩، والجنى الداني ٢٤٢، مغني اللبيب ٣٩٨/٢ .

يقول الحيدرة اليمني[١]: " فـ (عن) تكون اسمًا، وتكون حرفًا، فمتى دخل عليها حرف جر، أو قُدِّرت بالظرف، فهي اسم له محل من الإعراب" .

وعليه فاسمية (عن) تكون في حالتين :

الأولى: أن تكون مرادفة لـ(بعد) [٢]، وذلك نحو قولك: (أطعمته عن جوعٍ، وآمنته عن خوف) أي بعد جوعٍ، وبعد خوف. وعليه قوله تعالى [٣]: {عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنّ نادمين}. وقوله تعالى[٤]: {يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه} أي بعد مواضعه. بدليل قوله تعالى في سورة المائدة [٥]: {يُحرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه}. وقوله تعالى [٦]: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق} ، أي حالة بعد حالة .

وقول العجاج [٧]:

(ومنهلٍ وردته عنْ منهلِ)

أراد بعد منهلٍ .

ومنه قولهم [٨]: " سادوكَ كابرًا عن كابر " أي : كبيرًا بعد كبير .

الثانية: أن يكون حرف الجر (عن) بمعنى (جانب)، أو (جهة)، أو (ناحية)، ويتعيَّن ذلك في ثلاثة مواضع[٩] :

---

(١) كشف المشكل في النحو ٥٥٦/١ .

(٢) يُنظر: الأزهية ٢٨٠، وأمالي ابن الشجري ٦١١/٢-٦١٢، ورصف المباني ٤٣٠، والجنى الداني ٢٤٧، ومغني اللبيب ٣٩٨/٢ -٣٩٩.

(٣) سورة : المؤمنون، آية: ٤٠.

(٤) سورة : النساء ، آية: ٤٦، وسورة المائدة، آية ١٣ .

(٥) سورة : المائدة، آية: ٤١.

(٦) سورة : الانشقاق ، آية: ١٩ .

(٧) ديوانه ١٨١ .

(٨) يُنظر: أمالي ابن الشجري ٦١٢/٢ .

(٩) يُنظر: مغني اللبيب ٤٩/٢ .

الموضع الأول : أن يدخل عليه (من)، نحو قول قطري بن الفجاءة[١] :

فَلَقَدْ أَرَانِي للرِّمَاحِ دريئةً مِنْ عَنْ يميني مرّةً وأمامي

يقول ابن السّرّاج[٢]: " وإذا قلت: جئت من عن يمينهِ، فـ(عن) اسم ومعناها ناحية، وبنيت لمضارعتها الحروف. وأما الموضع الذي هي فيه اسم فقولهم: من عن يمينكَ؛ لأن "من" لا تعمل إلا في الأسماء " .

الموضع الثاني: أن تدخل عليه (على)، وهو نادر، وعليه قول الشاعر[٣]:

على عن يميني مرّت الطير سُنَّحًا وكيف سنوحٌ، واليمين قطيعُ

الموضع الثالث: أن يكون مجرورها، وفاعل متعلّقها ضميرين لمسمى واحد[٤]، مثل قول امرئ القيس [٥]:

دعْ عنك نهبًا صيْح في حَجَراته ولكن حديثٌ، وما حديثُ الرواحِلِ

وذلك لئلا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب (ظن) وما حُمل عليه، كما تقول: (فَرِحْتُ بي) و (فَرِحتَ بِكَ) [٦].

ثالثًا ورابعًا : حرفا الخفض : (منذ ومذ)

(منذ ومذ) حرفا خفض بمعنى (من) إن كان الزمان ماضيًا، ومعنى (في) إن كان الزمان حاضرًا، وتأتي بمعنى (من) ومعنى (إلى) إن كان معدودًا ، نحو: (ما

(١) يُنظر: شرح المفصل ٧٩/٨ ، ١٤٩ ، ومغني اللبيب ٤٠٥/٢، والخزانة ١٥٨/١٠ .

(٢) الأصول ٤٣٧/١ .

(٣) مجهول القائل، يُنظر: الجنى الداني ٢٤٣، ومغني اللبيب ٤٠٧/٢، والهمع ٢١٩/٤ .

(٤) نسبه ابن هشام للأخفش، يُنظر: مغني اللبيب ٤٠٧/٢ ، وهو رأي ابن عصفور في المقرب ١٩٥/١، ويُنظر: الجنى الداني ٢٤٤.

(٥) ديوانه ٥٦٩ . النهب : السلب .حجراته : نواحيه . الرواحل : النوق .

(٦) يُنظر: مغني اللبيب ٤٠٨/٢، وشرح مغني اللبيب للدماميني ٧٦١ .

رأيته مذ يومِ الخميس، أو مُذْ يومِنا، أو عامِنا، أو مذ ثلاثة أيام) [١]. وهما من حروف الخفض اللتين استعملتا اسمًا، وهو ما يهمنا في هذه الدراسة .

وقد قرر النحاة أن الحالة الإعرابية للاسم الواقع بعدهما هي التي تحدد كونهما اسمين، أو حرفين، فإن كان الاسم الواقع بعدهما مرفوعًا فهما اسمان، وإن كان مخفوضًا فهما حرفان. يقول ابن عصفور[٢]: " مذ ومنذ يكونان اسمين، إذا ارتفع ما بعدهما، ويكونان حرفين إذا انجرّ ما بعدهما".

ويقول المالقي في حديثه عن (مذ) [٣]:" اعلم أنّ (مُذْ) يكون ما بعدها من الزمان مرفوعًا، أو مخفوضًا، فإذا كان مرفوعًا فهي اسم ... وإذا كان ما بعدها مخفوضًا فهي حرف جر" .

و (منذ ومذ) إن كانتا اسمين (وهو الغالب في استعمالهما) فلهما حالتان:

الحالة الأولى: أن يقع بعدهما اسم مرفوع، نحو: (مُذْ يومُ الخميس) و(منذُ يومان) .

وفي هذه الحالة تتعدد الوجوه الإعرابية ، وأشهرها أربعة[٤]:

الوجه الأول: أن يكونا مبتدأين، وما بعدهما خبر، ومعناهما الأمد إن كان الزمان حاضرًا أو معدودًا، وأول المدة إن كان ماضيًا. فإذا قلت: ما (رأيته مذ يومان) فالتقدير: أمد انقطاع الرؤية يومان. وفي : (ما رأيته مذْ يوم الجمعة): أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة. وقد نسب أبو البركات الأنباري ، والرضي، هذا الرأي

---

(١) يُنظر: رصف المباني ٣٨٥، والجنى الداني ٥٠٣، ومغني اللبيب ٢٤٤/٤ ، والهمع ٢٢٥/٣.

(٢) شرح جمل الزجاجي ٥٣/٢ .

(٣) رصف المباني ٣٨٥ .

(٤) يُنظر: مغني اللبيب ٢٤٦/٤ – ٢٤٩ .

للبصريين[١]. وذكر المرادي وابن هشام والسيوطي أنّه للمبرّد وابن السّرّاج والفارسي[٢].

الوجه الثاني: أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية. وهما في موضع الخبر، والمرفوع بعدهما مبتدأ. والتقدير: بيني وبين لقائه يومان. وهو مذهب الأخفش، والزجاج، وطائفة من البصريين[٣]. يقول السيوطي[٤]: "ولايخفى ما في هذا من التعسف؛ لأنه تقدير مالم يصرحوا به في موضعٍ ما".

الوجه الثالث: أنهما ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها، وبقي فاعلها، والأصل: مذ كان، أو مضى يومان، وهو مذهب الكوفيين، واختاره ابن مضاء، والسهيلي وابن مالك[٥].

يقول ابن مالك[٦]: " والصحيح عندي أنهما ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها، والتقدير: مذ كان يوم الجمعة، ومذ كان يومان، وهو قول المحققين من الكوفيين " . ويعلل ابن مالك لاختياره هذا الرأي بقوله[٧]: " وإنما اخترته؛ لأن فيه إجراء (مذ ومنذ) في الاسمية على طريقة واحدة، مع صحة المعنى، فهو أولَى من اختلاف الاستعمال، وفيه تخلص من ابتداء نكرة بلا مسوغ إن ادُّعي التنكير، ومن تعريف غير معتاد إن ادُّعِي التعريف؛ وفيه أيضا تخلّص من جعل جملتين في حكم جملة واحدة، من غير رابط ظاهر ولا مقدر " .

---

(١) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٨٢/٢ ، وشرح الرضي على الكافية ٢١٠/٣ .

(٢) يُنظر: المقتضب ٣٠/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٤–٩٥، الارتشاف١٤١٨/٣، والجنى الداني ٥٠١–٥٠٢، ومغني اللبيب ٢٤٦/٤ – ٢٤٧ ، وينظر: الهمع ٢٢٣/٣.

(٣) يُنظر: الجنى الداني٥٠٢، ومغني اللبيب ٢٤٧/٤ – ٢٤٨ ، والهمع ٢٢٤/٣.

(٤) الهمع ٢٢٤/٣.

(٥) يُنظر: شرح التسهيل ٢١٧/٢، والارتشاف١٤١٨/٣، والجنى الداني٥٠٢، ومغني اللبيب ٢٤٨/٤ ، والهمع ٢٢٤/٣.

(٦) شرح التسهيل ٢١٧/٢ .

(٧) المرجع السابق.

الوجه الرابع : أنهما خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ما رأيته من الزمان الذي هو يومان. وهذا الوجه مبني على الرأي الذي يرى أنّ (منذ) مركبة من كلمتين: من، وذو الطائية، ونسب هذا الرأي لجماعة من الكوفيين(١) .

والباحث يرجح الوجه الأول وهو أن يكونا مبتدأين، وما بعدهما خبر، وقد نسب للبصريين؛ وعلة الترجيح أنه خلا من التأويل والتقدير، وما خلا من التأويل والتقدير فهو أولى أن يُخرّج عليه؛ لأن عدم التقدير هو الأصل (٢).

الحالة الثانية : أن يليهما جملة :

والأكثر أن تكون الجملة فعلية(٣)، ومنه قول الفرزدق (٤):

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارهُ فَدَنَا فأدركَ خمسةَ الأشبارِ

ومثال الجملة الاسمية قول الأعشى(٥):

وَمَا زِلتُ أَبْغي المالَ مُذْ أنا يافعٌ وَليدًا وكهلاً حِينَ شِبْتُ وأَمْرَدا

وفي هذه الحالة وجهان إعرابيان(٦) :

الأول : أن يكون (منذ ومذ) ظرفان مضافان إلى الجملة .

وهو مذهب سيبويه، والفارسي، والسيرافي(٧).

---

(١) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٤، والارتشاف١٤١٨/٣، والجنى الداني٥٠٢، ومغني اللبيب ٢٤٩/٤، والهمع ٢٢٤/٣.

(٢) يُنظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي ٥١٦/٣ .

(٣) يُنظر: الجنى الداني ٥٠٣ .

(٤) ديوانه ٤٩٨/١ .

(٥) ديوانه ١٣٥.

(٦) يُنظر: الارتشاف١٤١٧/٣، والجنى الداني ٥٠٤ ، ومغني اللبيب ٢٥٠ – ٢٥٠ .

(٧) يُنظر: الكتاب ١١٧/٣، والمساعد ٥١٢/١، والارتشاف ١٤١٧/٣.

الثاني: أنهما مبتدآن ، ويُقدّر زمان مضاف إلى الجملة، يكون خبرًا عنهما، وهو مذهب الأخفش[١]، واختاره ابن السّرّاج [٢]، وابن عصفور [٣] .

خامسًا: حرف الخفض : (مع)

(مع) حرف خفض معناه الرئيس (المصاحبة) [٤]، وقد استعمل اسمًا، وهو الغالب عليه . ويرد بفتح العين وتسكينها، والتسكين لغة ربيعة وَغَنْم[٥] .

يقول أبو جعفر النحّاس عند تفسيره قوله تعالى[٦]: {وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ}:

" إذا سكنت (معْ) فهي حرفٌ جاء لمعنى بلا اختلاف بين النحويين، وإذا فتحتها ففيها قولان : أحدهما أنها بمعنى الظرف اسم، والآخر أنها حرف خافض مبني على الفتح " . فهي بتسكين العين (مَعْ) حرف جرٍ اتفاقًا عند جمع من العلماء منهم: أبو جعفر النحاس، كما ذكرنا آنفًا، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والحيدرة اليمني، والمالقي، وغيرهم[٧] .

وعليه قول الشاعر جرير[٨]:

وَرِيشِيْ مِنْكُمْ، وَهَوَايَ معْكمْ وإنْ كَانَتْ زِيَارتَكُمْ لمِامَا

ومعناها المصاحبة؛ وإذا تحرّكت العين (مَعَ) فإنها تخرج عن الحرفيّة إلى الاسميّة غالبًا . يقول المالقي[٩]: " اعلم أن (مع) تكون ساكنة العين، وتكون

---

(١) يُنظر: الارتشاف١٤١٧/٣، والمساعد ٥١٢/١، والهمع ٢٢٣/٣ .

(٢) يُنظر: الارتشاف١٤١٧/٣ .

(٣) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور ٥٤/٢ ، ٥٦ ، ٥٩ .

(٤) يُنظر: رصف المباني ٣٩٤ .

(٥) يُنظر: الارتشاف ١٤٥٧/٣ ، والجنى الداني ٣٠٥ ، ومغني اللبيب ٢٣٣/٤.

(٦) إعراب القرآن ٢١٣/٣ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس ٢١٣/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٥٣٥ ، والمحرر الوجيز ٥٤٣/٦، وكشف المشكل ٥٥٥/١ – ٥٥٦، ورصف المباني ٣٩٤ .

(٨) ديوانه ٢٢٥ .

(٩) رصف المباني ٣٩٤ .

متحركتها، فإذا كانت متحركتها فهي اسمٌ مضاف إلى ما بعدها، منصوب على الظرفية، وتنوّن فيقال: (معًا) ... وإذا سكنتْ عينها فهي إذْ ذاك حرف جرٍّ معناه المصاحبة ".

و (معَ) التي هي اسم لها حالتان:

الحالة الأولى: أن تكون مضافة، فتكون ظرفية، ولها ثلاثة معانٍ[١]:

المعنى الأول: موضع ومكان الاجتماع والاصطحاب، نحو قوله تعالى[٢]: {واللهُ مَعَكُم}.

المعنى الثاني: زمان الاصطحاب ووقته ، نحو: جئتك مع العصر.

المعنى الثالث: أن تكون مرادفة لـ (عند)، وعليه حكاية سيبويه [٣]: (ذَهَبَ مِنْ مَعِه)، وقراءة بعضهم [٤]: {هذَا ذِكْرٌ مِن مَّعِيَ} .

الحالة الثانية: أن تكون مفردة، فتنوّن عندها، وتكون حالاً، وقد جاءت ظرفًا مخبرًا به كما في قول الشاعر[٥]:

أفيقوا بني حربٍ ، وأهواؤنا معًا وأرماحُنَا مَوْصُولةٌ لمْ تَقَضَّبِ

وقيل حال والخبر محذوف[٦] ، وضعف هذا الوجه المرادي[٧].

---

(١) يُنظر: الجنى الداني ٣٠٦ ، ومغني اللبيب ٢٣٥/٤.

(٢) سورة محمد، آية : ٣٥ .

(٣) يُنظر: الكتاب ٤٢٠/١.

(٤) يُنظر: تفسير القرطبي ٢٨٠/١١، والمحتسب ٦١/٢ .

(٥) البيت لجندل بن عمر ، يُنظر: الارتشاف ١٤٥٩/٣ ، وهمع الهوامع ٢٢٨/٣.

(٦) يُنظر: مغني اللبيب ٤/ ٢٣٦ .

(٧) يُنظر: الجنى الداني٣٠٧ .

سادسًا : حرف الخفض : (متى)

" متى " حرف خفض في لغة هذيل، ويأتي بمعنى (من) أو (في) [١]، يقولون: (وضعته متى كمّي) أي: في كمّي[٢]. وبمعنى (من) كما في قول الشاعر[٣]:

أخيلَ بَرْقًا متى حابٍ لَهُ زَجَلٌ إذا يُفَتِّرُ مِنْ تَوْماضِهِ حَلَجَا

أي : أخيل برقًا من حابٍ ، والحابي: السحاب المرتفع .

وقد استعملت (متى) اسمًا على ثلاثة أوجه:

الأول: اسم استفهام، يُستفهم به عن الزمان[٤]، وذلك نحو قوله تعالى: {مَتَى نَصْرُ اللهِ}. يقول ابن يعيش[٥]: " وأما "مَتَى"، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميعَ الأزمنة، فإذا قيل: "متى الخروجُ؟ " فتقول: "اليومَ"، أو"الساعةَ"، أو"غدًا". والمرادُ بها الاختصار، وذلك أنّك لو سألت إنسانًا عن زمنِ خروجه، لكان القياسُ: "اليومَ تخرج، أم غدًا، أم الساعة؟ " والأزمنةُ أكثرُ من أن يحاط بها، فإذا قلت: "مَتَى"، أغنى عن ذكر ذلك كلّه " .

الثاني: اسم شرط وجزاء [٦]، وهو من عوامل جزم المضارع . وجزمت (متى) حملاً على (إنْ) لما فيها من معنى الشرط[٧]. يقول ابن مالك[٨]:

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل ٦٧٢/٣، وشرح الرضي ٢٠٤/٣، واللسان (متى) ١٥ /٤٧٤.

(٢) ويحتمل المعنى أن يكون وسط كمّي.

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، ينظر: ديوان الهذليين ٢٠٩/٢ .

(٤) يُنظر: شرح ابن يعيش ١٠٤/٤، وشرح الرضي ٢٠٤/٣، واللسان (متى) ١٥ /٤٧٤ ، والارتشاف ١٧٥١/٤ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/٤ .

(٦) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٥/٤، وشرح التسهيل ٧١/٤، وشرح الرضي ٢٠٤/٣، واللسان العرب (متى) ١٥ /٤٧٤ – ٤٧٥، والارتشاف١٧٥١/٤ .

(٧) يُنظر: جواهر الأدب ٤٦٦ .

(٨) شرح التسهيل ٦٦ ، ٧١ .

" من عوامل الجزم أدوات الشرط وهي كلمات وضعت لتدل على التعليق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية... وأما (متى) وإيان فلتعميم الأزمنة، ولا تفارقان الظرفية، وتردان شرطا فتجزمان، كقول طرفة[١]:

ولستُ بحلال التِّلاع مخافةً ولكنْ متى يَسْتَرفِد القومُ أرْفد ... " .

ومنه أيضًا قول الحطيئة[٢] :

مَتَى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

الثالث : اسم بمعنى وسط[٣] ، يقول ابن منظور[٤]:

" وسمع أبوزيدٍ بعضهم يقول: وضعته متى كمّي أي في وسط كمي" وأنشد بيت أبي ذؤيب[٥] :

شَرِبنَ بماءِ البَحْرِ ثمّ تَرَفّعتْ متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنّ نئيجُ

وقال: أراد وسط لجج [٦].

**

(١) ديوانه ٤٢.

(٢) ديوانه ٢٥.

(٣) يُنظر: شرح الرضي ٢٠٤/٣، واللسان (متى) ١٥ /٤٧٤، والارتشاف ١٧٥١/٤، والجنى الداني ٥٠٥ .

(٤) اللسان (متى) ١٥ /٤٧٤ .

(٥) شرح أشعار الهذليين ١٢٩ .

(٦) ينظر: اللسان (متى) ١٥ /٤٧٤ . وينظر : المخصص ١٧٣/١٥ .

الخاتمـــة

تناولت هذه الدراسة ما خرج عن الحرفية من حروف الخفض، واستعمل منها: اسمًا، أو فعلاً، أو كليهما، ونستعرض أهم نتائج هذه الدراسة، وهي :

* أهمية معرفة حروف الخفض ومعانيها، والحروف المشتركة منها، التي خرجت عن الحرفيّة واستعملت إمّا اسمًا، أو فعلاً، أو كليهما؛ إذْ إنّ الحرف الذي خرج عن الحرفية واستعمل اسمًا سيتغير معناه الدلالي والإعرابي، فالحروف – كما نعلم – لا محل لها من الإعراب، أمّا إنْ خرج هذا الحرف عن الحرفية واستعمل اسما مثلاً فبذا يكون له موقع من الإعراب؛ ينبني عليه المعنى الدلالي للجملة.
* انقسمت حروف الخفض التي خرجت عن الحرفية إلى ثلاثة أقسام: الأول: ما استعمل منها اسمًا، وفعلاً، نحو: (على ، حاشا) . والثاني: ما استعمل منها فعلاً ، نحو: (عدا، خلا) . والثالث: ما استعمل منها اسمًا، نحو: (الكاف ، عن ، منذ ، مذ ، مَعَ ، متى) .
* من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفيّة واستعملت اسمًا وفعلاً: (عَلَى)، وقد تعددت المذاهب في اسميتها، وقد ترجح لدى الباحث مذهب البصريين؛ وذلك لقوّته، وسلامته من الاعتراضات ونص على أنّ (على) تكون اسمًا في موضعٍ واحد، وهو إذا دخل عليها حرف الجر (من) ومنه قول بعض العرب: (نهض من عليه) .
* تستعمل (على) فعلاً عند جمهور النحاة، وتدل على حدث وزمانٍ معيّن.
* (حاشا) استعملت اسمًا، عِلمًا بأن كثيرًا من النحاة لم يُشر إلى ذلك عند الحديث عن حروف الجر المشتركة، وفي اسميتها رأيان: الأول: أنها اسم ينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل، فقول (حاشا لله) مرادف

للتنزيه، كأنه قال: (تنزيهًا لله). والثاني: أنها (اسم فعل) بمعنى (أتبرأ) أو (تبرأت)، وضعف الباحث الرأي الثاني .

* (حاشا) استعملت فعلاً، وهو مخالف لرأي سيبويه ومن وافقه؛ إذْ إنه ثبت بالنقل الصحيح عن العرب انتصاب الاسم بعد (حاشا)، وأخواتها (عدا وخلا) ، وإذا انتصب فهي أفعال، وإذا سبقتها (ما) فمذهب الجمهور وجوب النصب. وقد اعتذر السيوطي لسيبويه، في أنه لم يحفظ النصب بـ(حاشا) .
* من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفيّة واستعملت فعلاً (عدا و خلا)، وهما يدلان على الاستثناء، فإذا نصب الاسم بعدهما فهما فعلان جامدان قاصران، لا يأتي منهما مضارع ولا أمر . ويجوز جرُّ ما بعدهما، لكنهما إن سُبقا بـ (ما) تعيّن النصب، وهو قول الجمهور؛ لأنّ (ما) مصدريّة، ولا يليها حرف جر، ودخولها عليهما يلزم فعليتهما .
* حرف (الكاف) من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفية، واستعملت اسمًا بمعنى (مثل) أو (شبه) . وقد اتفق جمهور العلماء على ذلك، ولكنهم اختلفوا في تفصيل ذلك على مذهبين: الأول مذهب سيبويه ومن تابعه، وهو تخصيص ذلك بالضرورة، والثاني هو ما ترجح لدى الباحث، وهو جواز ذلك في سعة الكلام، وهو مذهب أبي الحسن الأخفش ومن وافقه من العلماء .
* استعمال (عن) اسمًا، وهو مذهب البصريين . واسميّة (عن) تكون في حالتين: الأولى: أن تكون بمعنى (البعدية)، وذلك نحو قولك: (أطعمته عن جوعٍ، وآمنته عن خوف) أي بعد جوعٍ، وبعد خوف. والثانية : بمعنى (جانب)، أو (جهة)، أو (ناحية)، ويتعيَّن ذلك في ثلاثة مواضع. الأول: أن يدخل عليه (من)، والثاني: أن تدخل عليه (على)، وهو نادر، والثالث: أن يكون مجرورها، وفاعل متعلّقها ضميرين لمسمى واحد، مثل قول أبي نواس: (دعْ عنْكَ لومي

فإنّ اللوم إغْرَاءُ)؛ وذلك لئلا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب (ظن) وما حُمل عليه .

* الحالة الإعرابية للاسم الواقع بعد (منذ ومذ) هي التي تحدد كونهما اسمين، أو حرفين، فإن كان الاسم الواقع بعدهما مرفوعًا فهما اسمان، وإن كان مخفوضًا فهما حرفان.

* من حروف الخفض التي خرجت عن الحرفية واستعملت اسمًا (مَع) حيث ترد بفتح العين وتسكينها، وهي بتسكين العين (مَعْ) حرف جرٍ اتفاقًا عند جمع من العلماء منهم: أبو جعفر النحاس، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والحيدرة اليمني، والمالقي، وغيرهم . ومعناه المصاحبة؛ وإذا تحرّكت العين (مَعَ) فإنها تخرج عن الحرفيّة إلى الاسميّة غالبًا.

* " متى " حرف خفض في لغة هذيل، وقد استعملت (متى) اسمًا على ثلاثة أوجه : الأول: اسم استفهام، يُستفهم به عن الزمان، وذلك نحو قوله تعالى: {مَتَى نَصْر ُالله} ، والثاني : اسم شرط وجزاء، وهو من عوامل جزم المضارع . مثل قول الحطيئة: (مَتَى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ) والثالث : اسم بمعنى وسط .

وبالله التوفيق ،،،

فهرس المصادر والمراجع

* إبراهيم عبد العليم : الإملاء والترقيم . مكتبة غريب .
* ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد : البسيط في شرح جمل الزجاجي. تحقيق: د. عياد الثبيتي / دار الغرب الإسلامي (بيروت) / ط: ١ / ١٤٠٧هـ .
* الإربليّ علاء الدين : جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. تحقيق: د. حامد أحمد نيل/ مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) / ١٩٨٤م .
* الأزهري خالد : شرح التصريح على التوضيح. تحقيق: محمد باسل عيون السود/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (لبنان) / ط: ١ /٢٠٠٠م.
* الأشموني علي نور الدين : شرح ألفية ابن مالك . تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد / مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده (مصر) / ط:٢/ ١٩٣٩م.
* الأعشى ميمون بن قيس : ديوان الأعشى . شرح وتعليق: د. محمد حسين / مكتبة الآداب بالجماميز (القاهرة) .
* امرئ القيس: ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري . تحقيق: د. أنور عليان و د. محمد الشوابكة / مركز زايد للتراث... / ط: ١ /– ٢٠٠٠م.
* الأنباري أبو البركات : أسرار العربية . تحقيق: محمد بهجة البيطار / المجمع العلمي العربي (دمشق) .
* الأنباري أبو البركات : الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق: محمد محيي الدين / المكتبة التجارية الكبرى (مصر) / ط٤ / ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م .
* الأندلسي أبوحيان : ارتشاف الضرب . تحقيق: د. رجب عثمان، وراجعه: د. رمضان عبدالتواب / مكتبة الخانجي (القاهرة) / ط: ١ /١٩٩٨م.
* الأندلسي أبوحيان : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: د. حسن هنداوي / دار القلم + دار كنوز إشبيليا (دمشق – الرياض) / ط: ١ /١٤١٨هـ – ١٩٩٧م / ١٤٣٧ – ٢٠١٦ م .

* الأندلسي أبو حيان : منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك . (أضواء السلف)/ (١٩٤٧م) .
* البغدادي عبدالقادر بن عمر : شرح أبيات مغني اللبيب. تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد الدقاق /دار المأمون للتراث (دمشق) / ط: ٢ / ١٩٨٨م.
* البغدادي عبدالقادر بن عمر: خزانة الأدب . تحقيق: عبدالسلام هارون/مكتبة الخانجي (القاهرة) / ط:٤ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
* الجرجاني عبدالقاهر : المقتصد في شرح الإيضاح. تحقيق: د. كاظم بحر المرجان / دار الرشيد / ١٩٨٢م .
* الجرجاني علي بن محمد الشريف : معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي / دار الفضيلة (القاهرة) .
* ابن جنِّي عثمان : الخصائص. تحقيق: محمد علي النَّجار / دار الكتب المصريّة (القاهرة) ١٣٧٦ – ١٩٥٧م .
* ابن جنِّي عثمان: سر صناعة الإعراب. تحقيق: د. حسن هنداوي/دار القلم (دمشق)/ ط:٢ / ١٤١٣هـ –١٩٩٣م .
* ابن جنِّي عثمان: المحتسب. تحقيق: د. عبدالفتاح شلبي وآخرون/ وزارة الأوقاف بمصر – لجنة إحياء كتب السنة (القاهرة)/ ١٤١٥هـ–١٩٩٤م .
* ابن الحاجب عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل. تحقيق: د. موسى العليلي / مطبعة العاني (بغداد) / ١٩٨٢م .
* الحطيئة جرول بن أوس: ديوان الحطيئة. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه / مكتبة الخانجي (القاهرة) / ط: ١ / ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
* الحيدرة اليمني علي بن سليمان : كشف المشكل في النحو. تحقيق: هادي عطية مطر/ مطبعة الإرشاد (بغداد) / ط: ١ / ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

* ابن خالويه الحسين بن أحمد بن حمدان : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع / مكتبة المتنبي (القاهرة) .
* الخطفي جرير بن عطية : ديوان جرير . تحقيق : نعمان محمد أمين طه / ط: ٣ / دار المعارف (مصر) .
* الخطيب د.عبداللطيف: معجم القراءات/ دار سعد الدين (دمشق) / ط:١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
* الدَّماميني محمد بن أبي بكر : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد . تحقيق: د. محمد المفدى / مطابع الحميضي (الرياض) / ط: ٢ / ٢٠٠٤م .
* الدماميني محمد بن أبي بكر : شرح مغني اللبيب. تحقيق: عبدالحافظ حسن العسيلي / مكتبة الآداب (القاهرة) / ط:١ / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
* ذو الرمة غيلان بن عقبة : ديوان ذي الرمة. تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح/ مؤسسة الإيمان (بيروت) ط:٢/ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
* الرضي محمد بن الحسن : شرح الرَّضي على الكافية . تحقيق: يوسف حسن عمر / جامعة قازيونس (بنغازي) / ط: ٢ / ١٩٩٦م .
* الرماني أبوالحسن علي بن عيسى : معاني الحروف. تحقيق: د. عبدالفتاح شلبي/ دار الشروق (جدة)/ط:٣/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
* الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري : معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: د. عبد الجليل شلبي / عالم الكتب (بيروت – لبنان) / ط: ١ / ١٩٨٨م .
* الزجاجي عبدالرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو. تحقيق: د.مازن المبارك / دار النفائس (بيروت) / ط:٣ /١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
* الزمخشري محمود بن عمرو : الكشاف . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي معوّض / مكتبة العبيكان (الرياض) ط:١ / ١٩٩٨م.

* ابن السراج أبو بكر . الأصول في النحو. تحقيق: عبدالحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة (لبنان) / ط: ٣ / ١٤١٧هـ .
* السكري أبوسعيد الحسن بن الحسين : شرح أشعار الهذليين/ تحقيق: عبدالستّار فرّاج. راجعه: محمود شاكر. (النّاشر): مكتبة دار العروبة (القاهرة).
* ابن سيده علي بن إسماعيل: المخصص/دار الكتاب الإسلامي (القاهرة).
* سيبويه عمر بن عثمان بن قنبر : الكتاب. تحقيق: عبدالسلام هارون / مكتبة الخانجي (القاهرة) / ط: ٣ / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
* السيوطي جلال الدين : بغية الوعاة. تحقيق: محمد أبوالفضل / دار الفكر العربي (القاهرة) / ط: ٢ / ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م .
* السيوطي جلال الدين : همع الهوامع . تحقيق: الأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور: عبدالعال مكرم/ مؤسسة الرسالة – بيروت (لبنان)/ ١٩٩٢م.
* السيوطي جلال الدين : همع الهوامع . تحقيق: الأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور: عبدالعال مكرم / مؤسسة الرسالة–بيروت (لبنان)/ ١٩٩٢م.
* الشاطبي أبو إسحاق : المقاصد الشافية، في شرح الخلاصة الكافية . تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين وآخرون / معهد البحوث العلمية وإحياء التراث – جامعة أم القرى بمكة / ط:١ / ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
* ابن الشجري هبة الله بن علي: أمالي ابن الشجري. تحقيق: د.محمود محمد الطناحي / مكتبة الخانجي (القاهرة).
* الشنقيطي أحمد الأمين: الدرر اللوامع على همع الهوامع . تحقيق : أ.د. عبدالعال سالم مكرم / عالم الكتب العلمية (القاهرة) / ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
* الشنقيطي محمد محمود: ديوان الهذليين / الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة) / ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .

* طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد (بشرح الأعلم الشنتمري) . تحقيق: درية الخطيب و لطفي الصقال / المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت – لبنان) / ط:٢ / ٢٠٠٠م .
* العامري لبيد بن ربيعة: شرح ديوان لبيد . تحقيق: د. إحسان عباس / وزارة الإرشاد والأنباء (الكويت) / ١٩٦٢م .
* العجاج عبدالله بن رؤبة : ديوان العجاج . تحقيق: د. عزة حسن / دار الشرق العربي (بيروت – حلب) / ١٤١٦ – ١٩٩٥م .
* العذري جميل بن معمر: ديوان جميل. تحقيق: حسين نصار / دار مصر للطباعة (القاهرة) .
* ابن عصفور علي بن مؤمن: شرح جمل الزّجّاجي. تحقيق: د. صاحب أبو جناح/ المكتبة الفيصلية (مكة) .
* ابن عصفور علي بن مؤمن: المقرب . تحقيق: أحمد عبدالستار وعبدالله الجبوري / مطبعة العاني (بغداد) / ١٩٨٦م .
* العطية أحمد مطر : حروف الجر بين النيابة والتضمين (مجلة التراث العربي)/ اتحاد الكتاب العرب (دمشق) / العدد: ١١٢/ ١٤٢٩هـ .
* ابن عطية عبدالحق الأندلسي : المحرر الوجيز. تحقيق: عبدالله الأنصاري وآخرون / وزارة الأوقاف (قطر) / ط: ٢ / الدوحة٢٠٠٧م .
* ابن عقيل بهاء الدين عبدالله : المساعد على تسهيل الفوائد . تحقيق: د. محمد كامل بركات / جامعة الملك عبدالعزيز / ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
* عمر د. أحمد مختار ، و د. عبدالعال سالم مكرم : معجم القراءات القرآنية / مطبوعات جامعة الكويت / ط: ٢ / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

* العكبري عبدالله بن الحسين : اللباب في علل البناء والإعراب. ج١ تحقيق: غازي مختار طليمات/ج٢ تحقيق: د.عبدالإله نبهان/دار الفكر المعاصر(بيروت – دمشق) ط: ١ /١٤١٦هـ–١٩٩٥م.
* الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد : الإيضاح العضدي. تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود / ط: ١ / ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .
* الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد : المسائل الشيرازيات. تحقيق: د.حسن هنداوي/ كنوز إشبيليا ـ الرياض/ط:١/١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .
* الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد : المسائل المشكلة (البغداديات). تحقيق: صلاح الدين / مطبعة العاني (بغداد) .
* الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد : معاني القرآن. تحقيق: محمد النجار وآخرون / دار السرور.
* الفرزدق همام بن غالب : شرح ديوان الفرزدق . تحقيق: إيليا الحاوي / دار الكتاب اللبناني (بيروت) / ط: ١ / ١٩٨٣م.
* فليح أحمد: حروف الجر ومعانيها / المركز القومي (عمان) /٢٠٠١م.
* القرطبي محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن / مطبعة دار الكتب المصريّة (القاهرة) / ط: ٢ / ١٣٥٣هـ – ١٩٣٥م .
* القفطي جمال الدين : إنباه الرواة على أنباه النُّحاة . تحقيق: محمد أبوالفضل / دار الفكر العربي – (القاهرة) / ط : ١ / ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
* القيسي مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها. تحقيق: د.محيي الدين رمضان / مجمع اللغة العربية (دمشق) /١٩٧٤م.
* القيرواني ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد / دار الجيل – بيروت (لبنان) / ط:٥ / ١٩٨١م .

* المالقي أحمد بن عبدالنور : رصف المباني في شرح حروف المعاني . تحقيق: أحمد محمد الخرّاط / دار القلم (دمشق) / ط:٣ /١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
* ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله : شرح التسهيل. تحقيق: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد المختون / هجر (الجيزة – مصر) / ط: ١ / ١٩٩٠م.
* ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله : شرح الكافية الشافية . تحقيق: د.عبدالمنعم هريدي/دار المأمون للتراث/ ط: ١/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
* المبرّد أبوالعباس محمد بن يزيد : المقتضب. تحقيق: عبدالخالق عضيمة / الناشر: مطابع الأهرام – قليوب (مصر) / ١٤١٥ – ١٩٩٤م.
* المتلمس جرير بن عبدالمسيح : ديوان المتلمس. تحقيق: حسن كامل الصيرفي/ معهد المخطوطات العربية /١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م .
* المرادي الحسن بن قاسم : الجنى الداني. تحقيق: د. فخر الدين قباوه والأستاذ: محمد نديم / دار الكتب العلمية (بيروت) / ط:١ /١٩٩٢م .
* ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب / دار صادر – بيروت (لبنان) .
* النابغة الذبياني زياد بن معاوية: ديوان النّابغة الذبياني / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم /دار المعارف (مصر) / ط ٢ .
* النّحّاس أبوجعفر: إعراب القرآن . تحقيق: زهير غازي زاهد/ عالم الكتب (بيروت) /ط:٢/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
* أبو نواس الحسن بن هاني : ديوان أبي نواس (رواية الصولي) . تحقيق: بهجت عبدالغفور الحديثي / دار الكتب الوطنية (أبوظبي) / ٢٠١٠م.
* الهروي علي بن محمد : الأزهية في علم الحروف. تحقيق: عبدالمعين الملوحي/ مجمع اللغة (دمشق)/ط:٢/ ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

* ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبدالله بن يوسف: أوضح المسالك. تحقيق: محمد محيي الدين /المكتبة العصرية (بيروت) .

* ابن هشام الأنصاري عبدالله بن يوسف: مغني اللبيب. تحقيق: د.عبداللطيف الخطيب/المجلس الوطني للثقافة والفنون... (الكويت) / ٢٠٠٠م.

* ابن يعيش موفق الدين أبوالبقاء يعيش بن علي: شرح المفصل/إدارة الطباعة المنيرية (مصر).

* * *